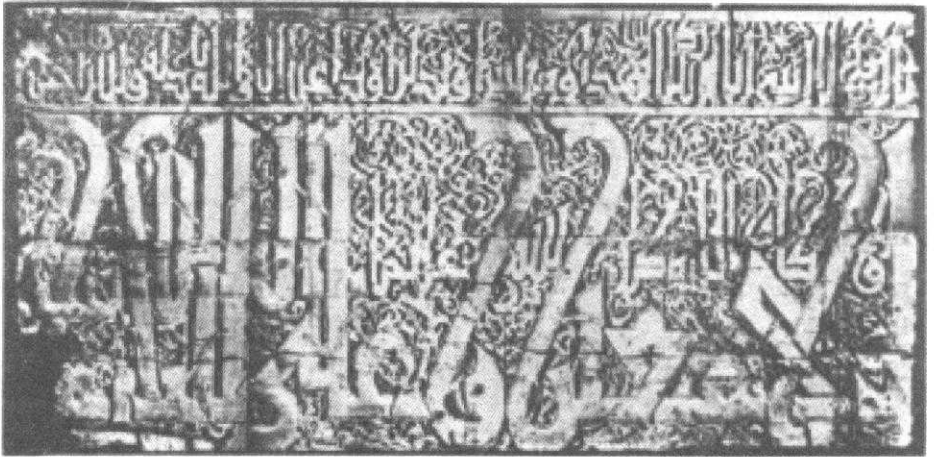
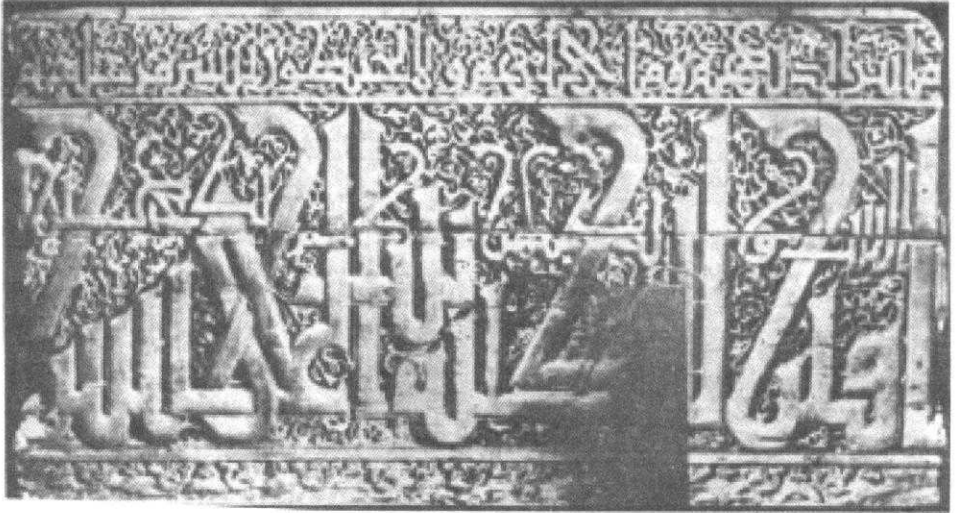


السيدتان سكينة وأم كلثوم بمقبرة باب الصغير بدمشق



في مقبرة باب الصغير مشهد يحمل المحضر ١١٦٣، وفيه قبران ينزل اليهما بدرج (احدهما) منسوب إلى سكيئة بنت الحسين عليه السلام وعليه تابوت من خشب قديم محفور عليه أيضاً آيات من القرآن بخط كوفي مشجر كالذي على القبر المنسوب لفاطمة الصغرى (والثاني) منسوب إلى زينب الصغرى المكناة بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام، أما سكيئة فالذي ذكره المؤرخون أنها توفيت بالمدينة المنورة في إمارة مروان بن الحكم وصلى عليه أخوها زين العابدين عليه السلام، وأما زينب الصغرى المكناة بأم كلثوم فالمنسوب إليها هو المشهد الموجود بقريه راوية المعروفة بقبر الست - على قول للسيد محسن الأمين وذكر لأمير المؤمنين عليه السلام ابنة أخرى من غير فاطمة عليها السلام واسمها زينب الصغرى لكن لم يذكروا انها تكنى بأم كلثوم والله أعلم بحقيقة الحال. زرتهما سنة ١٩٧٧ وجاء في الشاهد الرخامي عندها مايلي:

«هذا مقام السيدة سكيئة كريمة الإمام الحسين شهيد كربلاء عليهما السلام ومقام السيدة زينب الملقبة بأم كلثوم كريمة الإمام علي بن ابي طالب عليهما السلام».

تشيدت هذه المقامات المقدسة بمساعي السيد سليم افندي بن السيد حسين افندي مرتضى قائم مقام مراقد أهل البيت عليهم السلام سنة ١٣٣٠هـ..

قبة السيدة سكيئة: كتب بداخلها (الله محمد علي فاطمة) ثم هذه الآيات القرآنية «بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار- انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً- سلام قولاً من رب رحيم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين- سلام على طه والياسين (كذا) سلام على نوح في العالمين- سلام على ابراهيم - سلام على موسى وهارون - سلام هي حتى مطلع الفجر».

وتحت ذلك شريط كتابي وردت فيه اسماء الائمة الاثنى عشر عليهم السلام في نقوش جميلة مؤطرة بالمرايا المزخرفة.

وكتب أسفل الجدار «جدد ترميم وترخيم ودهان هذا المقام المبارك الحاج أحمد حبيب الباكستاني والحاج قاسم غازي باشراف المتولي السيد حسني مرتضى سنة ١٣٧٤هـ»، وفي الروضة البهية / ٣٩، أن لأهل الطريقة القلندرية زاوية لصيقة بمزار السيدة سكيئة.

قبة أثرية مثمثة الشكل (خلف مسجد السيدة سكيئة)

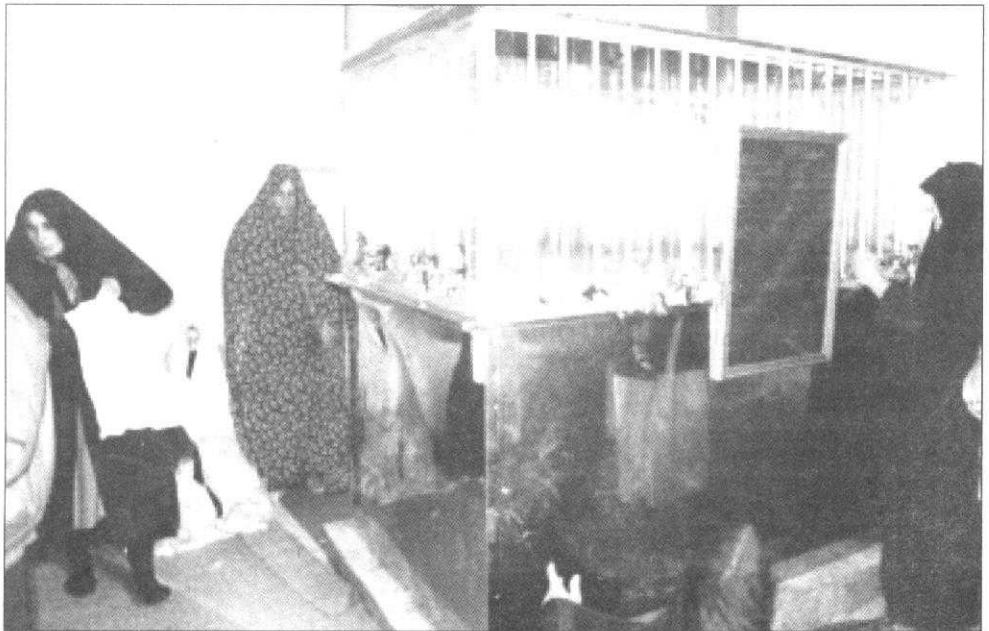
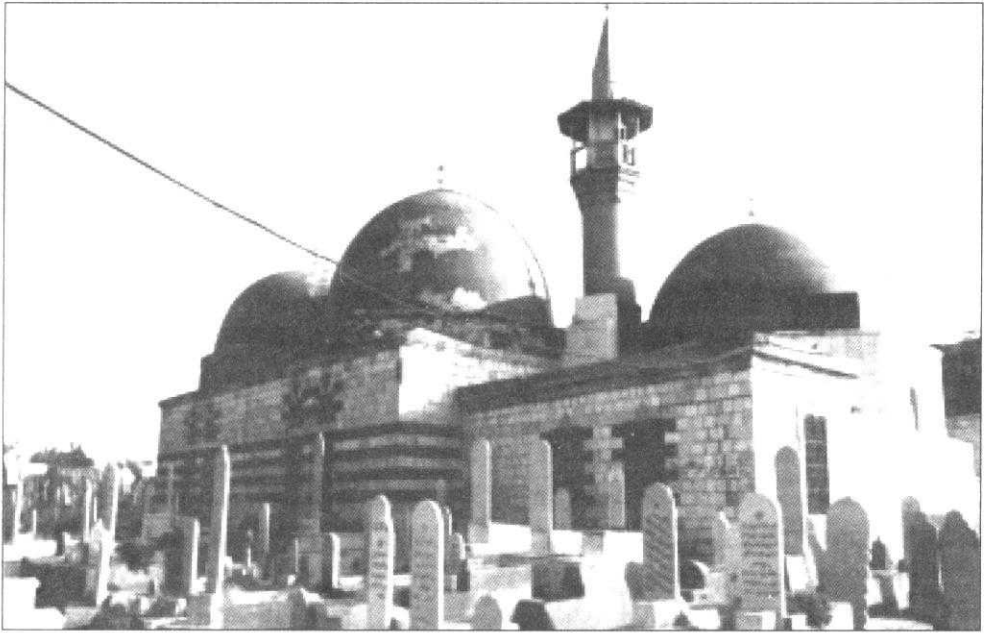
وتقع هذه القبة خلف مسجد السيدة سكيئة وبنائها من حجر والقبة من آجر حسنة البناء وبضمنها ثلاثة قبور للأتراك. وقد جرى دفن في تلك القبور لعائلة النحلاوي وعائلة فارس من عائلات دمشق المعروفة.

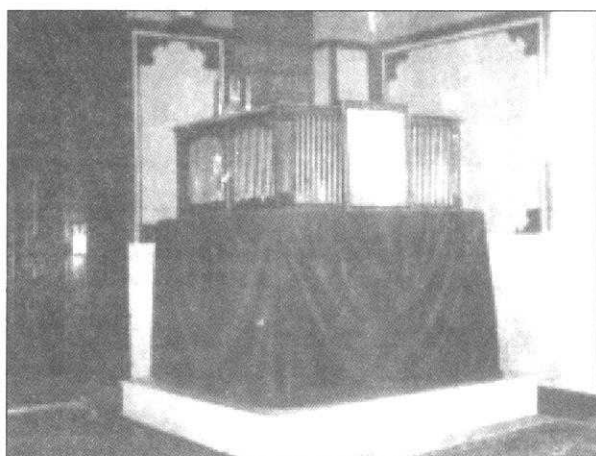
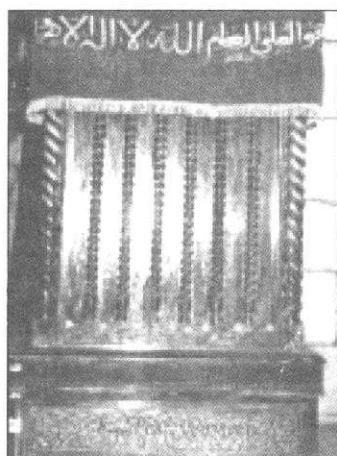
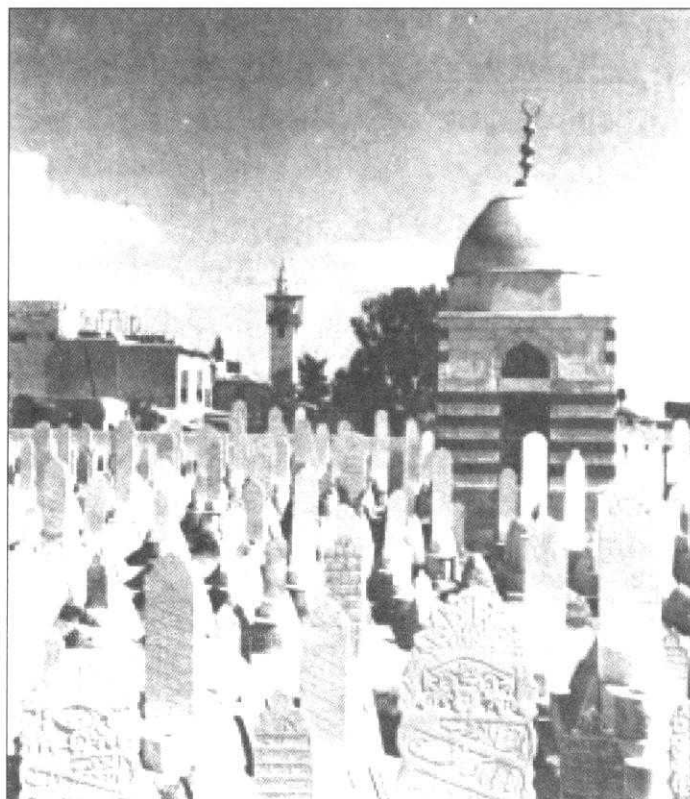
تعقيب:

جاء في مجلة العرفان المجلد ١٧/ص ٢٤٩ هذا التعقيب بقلم السيد سليم مرتضى من دمشق وفيه:

«لقد تصفحت المجلد السادس عشر للجزء الثالث من مجلتيكم الغراء المؤرخ في غرة جمادى الأولى سنة ٣٤٧ فوق نظري على كلمة جاءت حشواً في البحث عن الشيعة الاسماعيلية بصفحة ٢٥٦ وعليه ارجو درج كلمتي هذه بحروفها ولكم مزيد الشكر: قال الكاتب اتفق المؤرخون بأن السيدة سكيئة بنت الإمام الحسين بن علي عليهم السلام توفيت بالمدينة المنورة وصلى عليها أخوها زين العابدين عليه السلام فمن أين أتى بكلمة الاتفاق ولماذا لم يستند على ذكر واحد منهم على الأقل على أن هذه كتب التواريخ ترجح دفنها في مقبرة باب الصغير بدمشق باتفاق جملة من المؤرخين ومنهم صاحب كتاب زيارات الشام ذكرها في تاريخه المختصر المسمى الاشارات إلى أماكن الزيارات بصفحة ١٦ سطر ٤ مستنداً إلى كتاب الزيارات للهروي وذكرها أيضاً جملة من المؤرخين ومنهم الفاضل السيد أديب تقي الدين في الجزء الثاني (كذا) ويؤيدهم وجود البراهين من آثارها الطاهرة منها كتابة اسمها بالحروف الكوفية على تابوتها الخشبي المؤرخ انشاؤه سنة ٤٣٧ والموجود الآن على مرقدها الشريف ويعد من الآثار القديمة القيمة ومنها وجود البراءات القديمة المشعرة باسمها خاصة وباسماء جملة من آل البيت والمحفوظة لدينا ومنها اصدار القرارات الإدارية في العهد العثماني لتشييد مراقدهم التي دام تحقيقها سبع سنوات ونتيجتها صحة وجودهم باسمائهم اتفاقاً ومنهم المشار إليها ومنها ومنها براهين كثيرة» انتهى.







ستي سكيينة

ذكر المؤرخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشهيد بابن الحمصي (٨٤١-٩٣٤هـ) قال: «ستي سكيينة بنت الحسين رضي الله عنه مدفونة بباب الصغير بالغزالية».^(١)

مدينة داريا

داريا مدينة عربية قديمة، من المدن التي أنشأتها السلالة العربية قبل الإسلام، ومنها «دمشق» بدليل عروبة اسم «داريا» جمع دار، أو مجمع الدور أو من التذرية. وأما اسم «داريا» فقد قالوا أنه سرياني، والمعروف أن السريانية هي الآرامية الأخيرة قبل الإسلام، ونلاحظ قربها الشديد من ألفاظ اللغة العربية الأخيرة ولايستبعد أن تكون صيغتها عربية صرفة: فداريا وزمنها «فعليا» باعتبار أن أصلها «دوريا» ثم قلبت الواو ألفا. وذكر سيبويه في كتابه أمثلة مسموعة لها الوزن مثل «قلهيا» و «مرحيا» و «برديا» وهي مشتقة من «الدار» والياء التأنيث، وزيدت هذه الزوائد للدلالة على التأثير، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وقد ورد أن داريا في الجاهلية، كانت مجمعاً لدور آل جفنة الغسانيين ومنازلهم، وذكرها حسان بن ثابت، في قصيدة يرثي فيها الملك الغساسنة في الشام فقال:

لمن الدار أوحشت بمعان بين شاطئ اليرموك فالخمان
فالقرىات من بلاس فداري فسكاء فالقصور الدواني

هذا، والنسبة إلى داريا «داراني» وهو من شواذ النسب وكان القياس أن يقال في النسبة اليها «داروي».

ومن أشهر مشاهير من سكن داريا: التابعي المخضرم أبو مسلم الخولاني، الذي شهد عصر النبي (ص)، وكان قد ارتحل من اليمن إلى المدينة، فلم يوفق إلى رؤيته (ص)، فقد اسلم الروح في ذلك العام، وعاش في ظل خلافتي أبي بكر وعمر، وتجهز غازياً نحو الشام، وبقي ملازماً الجهاد حتى وافاه اجله، وله في داريا قبر مشهور في حي بني خولان.

مازال بنو خولان، بهذا الاسم- يسكنون في المناطق المحيطة بالقبر وعندهم شجرة نسب يتوارثونها مودعة في مقام جدهم أبي مسلم، وكان يقال «من أراد العلم، فلينزّل بداريا بين عنس وخولان» و«عنس» قبيلة يمنية جاوزت خولان في سكنى داريا. وتروى لأبي مسلم الخولاني، كرامات، تشبه معجزات الانبياء، ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، والله اعلم بحقيقتها.

ومن مشاهير من سكن داريا وتوفي بها ابو سليمان الداراني المتوفي سنة ٢١٥هـ وهو عبد

(١) حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ٧٧/٣ (المكتبة العصرية - صيدا ١٩٩٩) والغزالية المذكورة هنا ربما اشارة للمدرسة الغزالية انظر الدارس في اخبار المدارس ٣١٣/١.

وعن سكيينة انظر تاريخ الإسلام للذهبي الفترة (١٠١ - ١٢٠هـ) ص ٣٧١ - ٣٧٣ رقم ٤٠٩

الرحمن بن أحمد العنسي، الزاهد الصوفي المشهور، من كبار المتصوفين الزاهدين في زمانه، وله قبر ومقام في الناحي الغربية من داريا، حيث مساكن قبيلة عنس في بداية الفتح الإسلامي.

مكانتها العلمية

ومع تعاقب القرون لم تخل داريا من نوايغ العلماء، ومن طلبية العلم، وحتى العصر التركي الذي شهد تخلفاً عن ركب العلم، كان أهل داريا منكبين على الدراسة بصورة كانت نادرة في الريف العربي وسجل لنا عبد الغني النابلسي ظاهرة انتشار العلم في داريا، في كتابه «الرحلة القدسية» سنة ١١٠١هـ/١٦٤١م وكان قد مر بداريا في طريقه إلى فلسطين فقال: «ثم ذهبنا إلى قرية داريا، فرزنا قبر ابي سليمان الداراني، وقبر ابي مسلم الخولاني، ورزنا قبر بلال الحبشي المؤذن، عند ضريح ابن مسلم ثم بتنا تلك الليلة في قرية داريا، وحضر عندنا من أهل القرية جماعة يحفظون القرآن، وجماعة يطالعون في تفسير «الجلالين» فعلمنا أن هذا الأمر من أنعام الله عليهم، حيث جعل منهم دون غيرهم من أهل القرى في مثل هذا الزمان، قصد الخير الجسيم والا لعمري، كم خرج فيما مضى من قرية داريا عالم عامل محقق كامل، ولكن الاشتغال بأمور الفلايح أقعد همم أهل القرى عن تحصيل الكمالات في هذا الزمان المتقتضي لظلم الحكام وإلى الله المشتكى عنهم في دفع هذه المصائب والآثام... حتى رأينا غالب من يعرف القراءة منهم معه تفسير الجلالين، وإذا سألته عن آية أجابك منه بما تقر به العين، وكنا كلما رأينا واحداً منهم معه كتاب نعرف أنه ذلك التفسير..»

وقد ازيل الستار في السنوات الأخيرة عن قبر في داريا مكتوب عليه اسم سكيئة بنت علي، يظن بعض الناس أن صاحبة القبر من آل البيت (ع)، ولكنها ليست سكيئة بنت الحسين، لأن الأخيرة، مدفونة في المدينة المنورة باتفاق المؤرخين، وكنت قد زرت هذا القبر أوائل التسعينات من القرن العشرين ولم يكن هناك ما يميزه عن سائر القبور العادية ولا يوجد عليه أثر أو كتابة تدل على ما فيه، وقد دلتني عليه شخص مسكنه قريب منه اسمه أحمد لطيفي أبو عبدو، وبعد سنين قليلة شيدت عليه عمارة ضخمة.

ونعود إلى داريا التي، نشأت في الإسلام بوصفها قرية من قرى الغوطة ولكنها كانت «أم القرى» وأعظمها شأنًا وأعلاها مكانة من الناحية العلمية، نشأت داريا، وكأنها جامعة: اساتذتها وطلابها من أهلها، ومن مناطق بلاد الشام كافة... ولذلك نقل ابن عساكر في تاريخ دمشق، قول من قال: من أراد العلم فلينزل بداريا ولذلك أيضاً ألف ابن عساكر كتاب «روايات ساكني داريا» في ستة اجزاء وقال العمادي في كتابه «الروضة الريا» وقد رأيت مؤلفاً مضرداً في اسماء المحدثين بداريا. ورأينا جزءاً في الأحاديث التي رويت عند ضريح ابي مسلم الخولاني... وهذا كله يدل على كثرة العلماء في داريا، وكثرة العلماء الذين كانوا يقصدونها لسماع العلم من أهلها. ولهذا افردت مصنفات لتاريخ داريا، وذكر من سكن فيها ومن تخرج في جامعها وخرج منها لحاجة الناس إلى علمه. ومن المؤلفات التي وصلتنا، كتاب «تاريخ داريا» من تأليف القاضي عبد الجبار

الخلواني الداراني، وقد عني بتحقيقه ونشره الشيخ سعيد الافغاني، ونشره المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٥٠م، ووصلنا كتاب «الروضة الريا فيمن دفن بداريا» من تأليف مفتي الشام الشيخ عبد الرحمن العمادي، وعني بتحقيقه ونشره، المحقق عبده علي الكوشك الداراني، وبذلك استحققت داريا، أن تكون «أم القرى» في الماضي وهي كذلك اليوم سنة (٢٠٠٠م) حيث عاد اليها مجددا العلمي، ونبغ فيها العلماء والفقهاء والمحدثون والاطباء الحاذقون، واشتهرت بعض أسر داريا بالتفوق في فنون المعرفة والتصنيف: رجالها ونساؤها وأشهرها أسرة أسد الدارانية، ورأسها الأديب الفقيه المحدث الشيخ حسين بن سليم أسد الداراني، صاحب التصنيفات والتحقيقات.^(١)

وكتب العلامة المحقق السيد أحمد الحسيني الاشكوري كتيباً تحت عنوان «السيدة سكيانة بنت علي عليه السلام» اقتطفنا منه هذه النبذة الموجزة:

السيدة سكيانة في التاريخ

ورد اسم السيدة سكيانة بنت علي عليه السلام في سند حديث من فضائل الزهراء عليها السلام ومتم حديث طويل آخر يصف فيه الامام أمير المؤمنين عليه السلام وفاة الزهراء وكفنها ودفنها، نذكرهما بألفاظهما فيمايلي:

١- عن الحسين بن ابراهيم القمي، عن علي بن محمد العسكري، عن صعصعة بن ناجية، عن زيد بن موسى، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عمه زيد بن علي، عن أبيه، عن سكيانة وزينب ابنتي علي عليه السلام عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فاطمة خلقت حورية في صورة أنسية، وأن بنات الأنبياء لا يحضن.^(٢)

٢- قال علي عليه السلام في حديث طويل: فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم يا زينب ياسكين يافضة يا حسن يا حسين هلموا تزودوا من أمكم فهذا القراق واللقاء في الجنة.^(٣) ترى في هذين الحديثين بصراحة أن سكيانة هي بنت أمير المؤمنين عليه السلام، بل في الحديث الثاني ورد اسمها من جملة بنات الزهراء عليها السلام اللواتي دعاهن ابوهن لوداع جثمان أمهن في لحظاتها الأخيرة. ولكن لم يرد اسمها في كتب الأنساب ضمن عد أولاد علي عليه السلام، كما لم يرد اسمها في كتب الرجال ورواة الحديث، وكم له من نظير في إهمال الوفاة من أسماء الرواة أسماؤهم في سلسلة الأسانيد ولم يعنونوا عند الرجالين.

ونقل سماحة السيد أحمد الواحدي أنه سمع في سنة ١٣٧٧ من العالم المحقق الكبير الحاج ميرزا ابو الفضل الزاهدي القمي أنه كان يؤكد على وجود السيدة سكيانة هذه بالرغم من إهمال التاريخ لذكرها، وكان ذلك بمحضر المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي في بيته بقم.

(١) نبذة اقتطفت من تحقيق عن داريا اعده السيد محسن محمد حسن شراب ونشر في النور العدد ١١٣ سنة ٢٠٠٠م.

(٢) بحار الأنوار ١١٢/٨١ عن دلائل الامامة ص ٥٢.

(٣) بحار الأنوار ١٧٩/٤٣.

إن السيد البروجردى كان يمتاز بتبحره في علم الرجال ومعرفة الاسانيد بالاضافة إلى مكانته العالية في العلوم الدينية وموقعه المعروف من الفقهاء، ولم يكن من المسوغ للشيخ الزاهدي أن يرقى المنبر بحضرته ويجازف في القول.

قبر السيدة في داريا

«داريا» ناحية في الغوطة الغربية من دمشق، تبعد عن مقام السيدة زينب عشر كيلو مترات تقريباً، وهي مدينة كبيرة أهلة بالسكان، ينسب إليها كثير من الصلحاء والمحدثين والعلماء تجد ذكر بعضهم في التواريخ المذكورة لهذه المدينة. قررت الدولة أن تشق شارعاً جديداً في بعض جهات المدينة، وكان يعترضه قبر باسم السيدة سكينة بنت علي عليه السلام، وهو قبر معروف عند أهالي المنطقة يتبركون به ويزورونه ويتوسلون به إلى الله تعالى في حوائجهم.

وقد منع العميد علي زيود محافظ ريف دمشق من محو أثر هذا القبر كرامة لأهل البيت عليهم السلام، ثم أخبر سماحة السيد الواحدي - حفظه الله - بذلك، فاهتم مؤقتاً ببناء غرفة على القبر حتى يتسنى في فرصة مؤقتة بناء يناسب مقام هذه السيدة الجليلة. وقد شكلت لجنة رسمية في ١٤١٢/٥/١ الموافقة ١٩٩١/١١/١١، وذلك للإشراف على أعمار المقام، وأعضاؤها كبار علماء ووجهاء داريا ودمشق، وقد هيئت خارطة واسعة لاستملاك مايجب استملاكه من الأراضي والدور لاشادة مقام واسع فيها.

إن التعرف على قبر بنت علي عليه السلام والاهتمام بشأنه والسعي في بنائه بالشكل المناسب لهذه الذرية الطاهرة، اعلاء لكلمة الله تعالى في أرضه وتقرب إلى رسوله النبي الكريم، وفيه ثواب عظيم وأجر جزيل. (هذا مااقتطفناه من كلمة السيد أحمد الحسيني الاسكوري).

مشهد الرؤوس

يدخل إلى هذا المشهد من باب حديدي بجانبه أعمدة حجرية قديمة وقوس لسبيل ماء حجري رسم حديثاً مع بحرة صغيرة إلى فسحة سماوية فيها عدد من الأشجار وفيها أيضاً ثلاثة قبور لقيم المقامات السابقين، وهم قبر سليم مرتضى - وقبر حسني مرتضى بن سليم وقبر رضا بن سليم مرتضى وقد شيد في الجهة الشرقية مصلى للنساء مع موضاً وغرفة، ويبنى جامع حالياً من اسمنت وفي منتصف البناء بحرة حجرية قطعة واحدة يقال أنها (طاسة أهل الكهف) وهي من الحجر الأسود. ويحتوي الضريح ستة عشر شهيداً من آل البيت. وفيها محراب من الحجر المزي والمقام بشكل عام جيد ومن المقامات الممتازة في تلك المقبرة.

ويتبع هذا المحضر المرقم (١١٦٤) سويقة - مقابل مقبرة باب الصغير - (ستي فاطمة) من الجهة الشرقية.

وقد جاء في رخامة بيضاء باعلاه ماييلي:

«وفتية من بني عدنان مانظرت عين الغزالة أعلى منهم حسبا
من كل جسم بوجه الأرض مطرح وكل رأس برأس الرمح قد نصبا

هذه مقام رؤوس الشهداء الستة عشر رأساً من أهل العبا الذين استشهدوا يوم طف كربلاء مع الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام تشيد هذا المقام المقدس بمساعي السيد سليم افندي بن السيد حسين مرتضى قائم مقام مراقد أهل البيت عليهم السلام في شوال ١٣٣٠ هـ.

وكتبت أسماء الشهداء (ع) على الباب البرونزية للمقام مؤرخة با ذي القعدة ١٣٣٠ هـ مع نقوش نباتية جميلة. بالاضافة الى «أسماء الله - محمد - علي - فاطمة - وبعدها شريط كتابي باسماء الائمة الاثني عشر مع زخرفة حائطية نباتية وعلى الضريح شبك من الحديد رفعت فوقه القناديل والثريات».

وكتب داخل القبة ماييلي:

«جدد هذه القبة جعفر محمد وشركاه من افريقيا بمساعي الحاج مهدي البهبهاني والمتولي السيد سليم مرتضى ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م».

«زيارة المشهد المنسوب إلى رؤوس الشهداء بمقبرة باب الصغير بدمشق»^(١)

وقد كان على باب هذا المشهد صخرة مكتوب عليها هذا مدفن رأس علي بن الحسين الأكبر ورأس العباس بن علي بن أبي طالب ورأس حبيب بن مظاهر. ثم جددت عمارة هذا المشهد وتلفت تلك الصخرة وكتب على باب المشهد وعلى الصندوق الذي داخل المشهد أسماء رؤوس جميع شهداء كربلاء وليس لذلك صحة سوى الرؤوس الثلاثة الشريفة المقدم ذكرها ووجودها في ذلك المكان غير بعيد لأن العادة قاضية بأن رؤوس القتلى بعد نقلها والطواف بها في البلاد للتعشفي واظهار الغلبة تدفن في المقابر حيث لا يبقى غرض يتعلق بها وهذه الرؤوس الشريفة جيء بها إلى الشام بغير شك فالعادة قاضية بانها دفنت بعد ذلك في مقبرة المسلمين ولكن لم يوجد أثر في المقبرة لغير تلك الرؤوس الثلاثة ووقع الخلاف في رأس الحسين عليه السلام فيناسب أن تزور أصحاب هذه الرؤوس الثلاثة في ذلك المشهد بهذه الزيارة:

السلام على سيدنا ومولانا رسول الله محمد بن عبد الله السلام على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب السلام على الحسن بن علي السبط الشهيد السلام على الحسين

(١) هناك ملاحظة مهمة ذكرها السائح الهروي في الزيارات ١٣ ونقلها عنه ابن الحوراني ٧٧ - ٧٨ وهي كون مقبرة باب الصغير قد حُرثت وزرعت مقدار مائة عام.. قلت: ولهذا هناك اختلاف في تسمية عدد من القبور فيها.

بن علي سيد الشهداء ورحمه الله وبركاته السلام على علي بن الحسين الأكبر أول شهيد بكرىلاء من أهل بيت النبوة أشبه الناس خلقاً ومنطقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين (ع) قمر بني هاشم وصاحب لواء الحسين عليه السلام السلام على حبيب بن مظاهر الأسدي الصابر المجاهد في سبيل الله ورحمة الله وبركاته السلام عليكم يا أنصار دين الله السلام عليكم يا أنصار رسول الله السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين السلام عليكم يا أنصار فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين السلام عليكم يا أنصار أبي محمد الحسن السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله الحسين السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار لاجعله الله آخر العهد من زيارتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما القبور المجاورة لمشهد الرؤوس فأولهما للسيد رضا بن سليم مرتضى مشيد مقامات أهل البيت عليه السلام المتوفى في ٥ رمضان سنة ١٣٧١ وقد كتب عليه مايلي:

مرقد ضم (الرضا بن المرتضى)	طاول النجم سناءً وسنا
علم من أهل بيت ودّهم	جاء في التنزيل أجر المصطفى
شع نور الوحي من أبياتهم	فسموا قدراً وكانوا محتدا
طُهِرُوا من كل رجس فغدوا	لبني الدنيا مصابيح الهدى
بالرضا قد بشر الخلد زها	ارخو (يمناً ونوراً ورضا)

وثانيهما قبر كتب على شاهده مايلي:

«هذا مرقد المغفور له السيد حسني بن السيد سليم مرتضى قيم ومشيد مقامات أهل البيت عليه السلام توفي في ٢٠ ربيع الآخر ١٣٨٣ هـ الموافق ١٩ أيلول سنة ١٩٦٣».

ضريح بقرب الآل والشهيدا الصحب	توارى به (حسني) تسامى على الشهب
سليل رسول الله في آل مرتضى	ونجل سليم الشهم والماجد الندب
فجاورهم حياً وميتاً رجاء أن	يفوز بجنان النعيم على القرب
وعظم لله الجليل شعائراً	فتعظيمها بين الورى من تقى القلب
سيضطرب في يوم الحساب بعضوه	فارخ (به يحظى ولطف من الرب)

وثالثهما قبر كتب على رخامته «هذا قبر المرحوم السيد سليم أفندي بن السيد حسين مرتضى قائم مقام مراقد أهل البيت عليهم السلام والساعي لتشييدها توفي أول ربيع سنة ١٣٤٩ هـ».

طيب الغفران والعفو العميم	حي لحداً حله الشهم الضخيم
تحفة الاشراف نجل المرتضى	بضعة الهادي إلى النهج القديم
بدر فضل قد توارى في الثرى	لم يزل حزني عليه مستديم

مقام فضة جارية الرسول (ص)

يدخل إلى مقامها عن طريق مقام السيدة فاطمة والسيدة سكينه، ويقع في منتصف المقبرة حيث يصل إليه بين القبور القائمة هناك في مقابر باب الصغير، يروى أن فضة كانت من أبناء ملوك الهند، وقيل أنها من نبلاء الحبشة وفضليات الأفريقيات المهاجرات إلى الحجاز لخدمة الرسول (ص) إذ جاءت مع من جاء من الافارقة التي أسلموا ورافقوا سيدنا جعفر الطيار بعد عودته من الحبشة إلى الحجاز، وكانت تخدم الرسول (ص) ثم اختصت بخدمة أبنته الحوراء سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام وفيها يقول الإمام علي بن أبي طالب «اللهم بارك لنا في فضتنا» والمروى أنها خدمت السيدة زينب عليها السلام ورافقتها أسيرة من كربلاء إلى الكوفة وأقامت معها حيثما هاجرت أو استقرت لحين وفاتها.

(معجم البلدان ٢/ ٤٦٨، الإشارات للهروي ١٣، سفينة البحار ١/ ١٨٠، مشاهد العترة / ٨٤، وقد العقيلة للسابق ٢٣٤ - ٢٣٨ وللأسبق رسالة عنها باللغة الأوردية طبعت في باكستان بمؤسسة أمامية مشن (لاهور) وانظر أيضاً الدر المنثور لزينب فواز ٢/ ٤٤٠).

مقام السيد فاطمة الصغرى

ويقع في مقبرة باب الصغير وقد جاء في الشاهد مايلي:

«مقام السيدة فاطمة الصغرة كريمة سيد الشهداء الإمام الحسين شهيد كربلاء عليها السلام

تشيد هذا المقام ١٣٣٠هـ»

«مقام السيدة فاطمة بنت أحمد بنت أحمد بن الحسيني السبطي توفيت سنة ٤٣٩هـ ١٠٤٧م».

«يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله بالقرآن انزل»

كفاكم من عظيم الشأن انكم من لم يصل عليكم لاصلاة له

ذكر المؤرخ ابن الحمصي حادثة توحى بأن بعض النفوس الخبيثة من أعداء آل البيت عليهم

السلام قد أحدثوا مكاناً للنجاسة عند قبر هذه العلوية الطاهرة، يقول في كتابه الاقران ص ٣٣٧:

(وفي يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة سنة ٨٩٩ هـ كشف حائط في طرق قبة القلندرية بجبانة

باب الصغير، وإلى جانب الحائط خلاء للنجاسة فوجد تحت ضريح الحافظ المؤرخ أبي القاسم

بن عساكر، وإلى جانبه ضريح مستطيل مكتوب عليه بالكوفي كتابة عظيمة: هذا قبر السيدة

فاطمة بنت أحمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب، «فوقف عليهما نايب الشام قانصوه اليحياوي،

ووقفت عليهما وشاهدت الكتابة، وأمرت بهدم الخلاوين وإزالة النجاسة عنهما، وهذان الخلاءان

(كذا) جددهما شخص من الظلمة يسمى جاني بك الحاجب بدمشق قديماً.. فانظر لهذه المصيبة

العظيمة، فلا حول ولا قوة إلا بالله»).

قلت: وفي هذا المشهد قبر ينزل إليه بدرج كالسرداب وعلى القبر صخرة مكتوب عليها آية

الكرسي بخط كوفي مشجر نهاية في الاتقان والإبداع، وهناك زيارة خاصة بها جاء فيها: «السلام

عليك يا بنت رسول الله السلام عليك يا بنت نبي الله السلام عليك يا بنت أمير المؤمنين السلام عليك يا بنت فاطمة سيدة نساء العالمين السلام عليك يا بنت الحسين الشهيد المظلوم ورحمة الله وبركاته لعن الله أمة ظلمتكم ولعن الله أمة قتلتكم واستحلت منكم المحارم وانتهكت في قتلكم حرمة الإسلام فيا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً.

قلت: ويوجد عندها قبر آخر في الطابق السفلي غير معروف الاسم.

جامع ومقام السادات - الزينية - مسجد أقصاب:

يقع هذا العقار في منطقة مسجد أقصاب بالمحضر رقم ٢٠٦/ قسم (١ و ٣) ويحتوي هذا العقار على جامع وغرفة تحتوي على أضرحة الصحابة يدخل إلى الجامع من الباب الرئيسي وينزل إلى المصلى الذي فيه غرفة بالجهة الغربية من الجامع والتي بها مقامات الصحابة وهم (سبعة). وقد كتب على باب الغرفة لوحة ضريح أقصاب السادات (هذا مرقد سبعة من أصحاب الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم) وهم: عمير بن عدي الكندي - شريك بن شداد الخضرمي - حنفي بن فسيل الشيباني - كدام بن حسان العنزي - قبيصة بن صبيعة العبسي - محرز بن شهاب السعدي - عبد الرحمن بن حسان الغزي (رضي الله عنهم) وصحن الجامع واسع - له أروقة من جهاته الثلاث والجهة الرابعة الحرم الواسع الذي فيه محراب جميل جداً ومنبر خشبي فاخر.

كما أن للجامع منارة قديمة من الحجر الأبيض، علماً أن هذا الجامع كان يسمى بمسجد الرؤوس أو مسجد أقصاب ويسمى أيضاً بالقصب (أو مز القصب).

جاء في كتاب الروضة البهية لمحمد عز الدين عربي كاتب الصيادي الشافعي ص ٨٨ «من الناس من يزعم أنهم دفنوا في مسجد الأقصاب، ومنهم من يزعم أنهم في باب الشرقي، والصحيح أنهم مدفونون في قرية عذرا^(١) رضي الله عنهم أمين وبهم، كالمسعودي وهو مستفيض متواتر عند أهل دمشق.

وورد ذكر مسجد الاقصاب المؤرخ أن طولون خمس أحداث سنة ٩٠٥ هـ.^(٢)

والصوفي الشهير الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفي سنة ١١٤٣ هـ.^(٣)

في زيارة حجر بن عدي

عن كتاب بحار الأنوار يستحب زيارة كل من يعلم فضله وعلو شأنه ومرقده ورمسه من أفاضل صحابة النبي (ص) فمن الصحابة حجر بن عدي الكندي المقتول بعذراء قرية بدمشق على أربعة

(١) عذرا: قرية شرقي دمشق تبعد عنها ١٧ كم واشتهرت بالمرج الذي يحيط بها المعروف بمرج راهط ثم عرف بمرج عذراء وفي هذا المرج كانت معركة فاصلة بين الضحاك بن قيس وبين مروان بن الحكم قتل فيها الضحاك وتشنت جمعه.

(٢) الروضة البهية: محمد عز الدين عربي كاتب ص ١٠٣.

(٣) الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ص ١٥ (القاهرة - الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٦٨) وفيه انه زار مسجد الاقصاب وفيه أقصاب سوق جماعة من الصحابة والدعاء عندهم مستحباب... الخ.

فراسخ منها إلى جهة الشرق قتله معاوية على حب علي عليه السلام وقتل معه ستة حملهم اليه زياد من الكوفة إلى الشام وكانوا ثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلاً فقتل منهم ستة أو سبعة في قرية عذراء حين امتنعوا أن يتبرؤوا من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ودفنوا فيها وتشفع أصحاب معاوية في ستة منهم فأطلقهم وقال لواحد ما تقول في علي قال أقول فيه مثل قولك، قال أتبرأ من دين علي الذي يدين الله به فسكت فتشفع فيه بعضهم فنفاه إلى الموصل وقال لآخر ما تقول في علي فقال أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً والآخرين بالحق والقائمين بالقسط، فردّه إلى زياد وأمره أن يقتله شرّاً قتله فدفنه حياً (وفي بعض الروايات) أنه قتل معهم ابن لحجر طلب أبوه أن يقتل قبله فقبل لحجر تعجلت التكل فقال خفت أن يرى هول السيف على عنقي فيرجع عن ولاية علي عليه السلام فلا نجتمع في دار المقامة التي وعدها الله الصابرين (وقال المرزباني) كان حجر بن عدي بن الأدبر الكندي رحمة الله عليه وقد على النبي (ص) وشهد القادسية وهو الذي فتح مرج عذراء وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين وهو من العباد الثقة المعروفين روى عن النبي (ص) قال السيد محسن الأمين «وقد زرنا قبر حجر وأصحابه رضي الله عنهم سنة ١٣٥١.

فوجدناهم مدفونين في ضريح واحد وعليهم قبة ببنيان محكم تظهر عليه آثار القدم في جانب مسجد واسع فيه منارة عظيمة قديمة وقبتهم التي فيها قبرهم الشريف مهمة مهجورة قد نسجت عليها العناكب وتراكمت فيها الأتربة وزيارتها متروكة عند أهل هذه البلاد ولو كانت منسوبة لأحد المتصوفين أو من تدعى لهم الولاية وخوارق العادات والجذبة أو كانوا من المجانين لكانت معظمة مخدومة مزورة ورأينا مكان صخرة كانت على باب القبة وقلعت وبقي محلها ظاهراً ولا شك أنه كانت عليه كتابة كما أخبرنا بذلك بعض أهل القرية وأرونا صخرة مطروحة في أرض القبة مكتوبة بخط قديم لاتاريخ فيها وهذه صورته: بسم الله الرحمن الرحيم سكان هذا الضريح أصحاب رسول الله (ص) حجر بن عدي حامل راية رسول الله (ص) وصيفي بن نسيك الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكدام بن حبان ومحرز بن شهاب السعدي وشريك بن شداد الحضرمي فهؤلاء ستة (وقال المرزباني) انه كان من جملة المقتولين عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي. ويوجد في مدينة دمشق في محلة تسمى (مزالقصب) جامع يسمى جامع السادات ومسجد الأقباص في مدخله ضريح عليه صندوق معلق على أحد جوانبه لوحة حضر عليها ماصورته:

هذا مرقد سبعة من أصحاب رسول الله (ص) حجر بن عدي الكندي وصيفي بن ابي شكر الشيباني وكدام بن حبان المعبد وشريك بن شداد الحضرمي وقبيصة العبسي ومحرز بن شهاب التميمي وثمامة بن عبد الله الزبيدي رضي الله عنهم سنة ١٢٦٢ هـ.

ولا يعلم أحد ما هو أصل هذا المسجد المسمى مسجد السادات نسبة اليهم ولا أصل هذا الضريح ولم يذكر مؤرخ من المؤرخين انهم دفنوا بدمشق بل كلهم قالوا انهم دفنوا بمرج عذراء

وكيف الجمع بين وجود ضريح لهم بعذراء وآخر بدمشق ويدور على السنة العوام حديث لا يصح التعويل عليه وهو أن هذا مدفن اقصابهم والله أعلم بحقيقة حالهم ولا بأس بزيارتهم في كلا الموضوعين فالثواب مرجو بكليهما انشاء الله وإن كانت زيارتهم في عذراء أولى ثم إن ما وجد في كلتا الكتابتين من أنهم كلهم من الصحابة لم نتحققه في غير حجر بن عدي كما يظهر من مراجعة الكتب المعدة لذلك كالاستيعاب والاصابة وغيرهما فتقول في زيارتهم: السلام عليكم أيها الشهداء الصابرون السلام عليكم أيها الاتقياء الصالحون صبرتم على عظيم البلاء حتى قتلتم في حب سيد الاوصياء وفزتم بالدرجات العلى مع الانبياء والمرسلين والشهداء والصديقين فما أعظم مقامكم وأجل رتبكم صبرتم على حد السيوف وشرف الحتوف ولم تبرؤوا من ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا ضعفت ولا هنتم وأثرتم الدار الباقية على الدار الفانية حتى قتلتم صبراً في سبيل الله ونصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صابرين محتسبين غير ناكلين ولا خائفين فلعن الله من قتلكم وظلمكم واستحل منكم المحارم وضاعف عليهم العذاب الأليم السلام عليكم يا أنصار الله السلام عليكم يا أنصار رسول الله (ص) السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأنصار الإسلام السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رزقنا الله مرافقتكم مع الأبرار في جوار النبي المختار مع الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم والاسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

حجر بن عدي الكندي:

ملف خاص عن الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي ظهر في موسوعة

الموسم، العددان ٣٧ - ٣٨ (سنة ١٩٩٨ م - ١٤١٩ هـ) تضمن المواضيع التالية:

❖ حجر بن عدي شهيد الرأي للأستاذ محمد رجب البيومي.

❖ الدم المقاتل - للشيخ أحمد الوائلي.

❖ رمز الاخلاص للشيخ عباس قاسم شرف.

❖ الشهيد المدفون بأغلاله - الدكتور أحمد الشرياصي.

❖ مصرع البطولة - الشيخ ابراهيم سعود (حلبكو).

❖ زيارة حجر - السيد محمد حسن الجلالي.

❖ رمز البطولة والولاء - الشيخ محمد جواد السهلاني.